عدنان حديد

كلمات

حول الإمارة والجند والمنهج





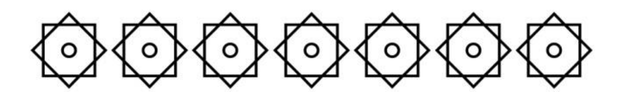
1439 هـ - 2018 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

كلمات

حول الإمارة والجند والمنهج



بقلم

عدنان حديد

بيت المقدس

مقدمة الناشر

في وقت قامت فيه سوق الجهاد، وتعددت كتائب المسلمين وجيوشهم لنصرة المستضعفين ورد صائل العدوان، كان لزاما على كل كتيبة أو جيش أن تقودهما قيادة مسؤولة مسؤولية عظيمة لحفظ عقيدة ودين من تحتها وحفظ وجني ثمار الجهاد بأحسن طرق ممكنة دون تحريف أو تزييف أو تشويه فيكون العمل خالصا لله تعالى وعلى هدي النبي الكريم المصطفى مُحَّد ﷺ كي نطمع بعد ذلك في تحقيق الآمال والأهداف.

من هذا المنطلق ، من أهمية الظرف والزمان الذي تمر به الأمة المسلمة، ومن تعدد القوى الإسلامية واختلاف قياداتها، ثم تلك القلة في خامة القيادات الراشدة المتمرسة، أو ذلك الضعف الذي ينتاب بعضا منها والذي حين يخطأ الخطأ الواحد قد تدفع الأمة بدله ثمنا باهظا، ثم فقدان الأنجم الأولى الزاهرة التي أسست على تقوى من الله –نحسبها– صرح الجهاد العظيم، ولكنها لم تترك من خلفها خلفاء يحفظون الغزل حفظ أمانة إلا من رحم ربي، بسط الكاتب عدنان حديد في هذه الصفحات أفكاره وقراءاته وملاحظاته على الإمارة والجند والمنهج، التي تعتبر جميعا أعمدة أساسية يقوم عليها الجهاد المسلح، في كل زمان ومكان، والتي بقوتها وسلامة بنيانها يؤتي الجهاد أكله كأحسن ما يكون والعكس صحيح، بضعفها واعوجاج بنيانها تضيع ثمرات الجهاد وتباع تضحيات جسام في سوق بخس.

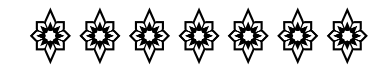
ولو شئنا تصنيف هذا الجهد في سبيل تشخيص حال أو تقديم حلّ أو تنبيه قوم، لكان حريا أن يجمع كل هذه التصنيفات معا، إذ أن الكاتب حاول تقديم تقييم شامل على ضوء الشريعة الإسلامية الغراء مسندا طرحه بأحاديث وروايات من

الجيل المتفرد الأول الذي نبغ في هذا المضمار مضمار الحروب والجهاد والإمارة والجند والمنهج بشكل لا ندّ له.

نرجو أن يقدم هذا الجمع إضافة نافعة للمكتبة الجهادية والإسلامية، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

بيت المقدس

الفهرس



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن الناظر لواقع الساحات الجهادية اليوم عامة والساحة الشامية خاصة ليجد أن جهاد هذه الأمة قد توسع، وكفاحها قد بلغ مستوى لم يبلغه منذ عشرات السنين، حتى دخل في صفوف المقاتلين عن دين الله كثيرٌ من عوام المسلمين الذين هم مادة هذه الأمة، وقاعدتها الصلبة التي تمد أهل الجهاد بكل مقومات البقاء في المعركة، فلم يعد الجهاد مقتصراً على نخبة من المسلمين خرجوا من كل بقاع الأرض، نزاعاً من القبائل حتى يتمكنوا من مصاولة عدوهم الكافر، فقد طرق الجهاد أبواب المسلم في عقر داره ولم يبق له كبير خيار في التخلف عنه والجلوس بين النساء؛ حيث صار دينه وعرضه وماله في مرمى خطر لم يدرك وضوحه بهذا المستوى من قبل.

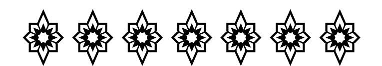
ولما كانت الحال على ما بينا؛ كان لابد وأن تتوسع جهود التوجيه، والترشيد، والتربية الشرعية والفكرية لهؤلاء المجاهدين الجدد حتى يصيروا مؤهلين لحمل هذه الأمانة الضخمة والعبء الثقيل؛ فالحرب تأكل الرجال، ولابد أن تُبذر في الجنود بذرة القيادة والفهم حتى يسدوا الخلل والنقص وقت حدوثه، كما أن الجنود في الإسلام لابد وأن يكونوا على وعي كامل بقضيتهم، عالمين بطبيعة دينهم ورسالته،

مدركين للمنهج الصحيح الذي يجب أن يثبتوا عليه حتى لا تتخطفهم الأيدي الآثمة وتدفعهم لبذل دمائهم في مشاريع مشبوهة قد تزيت بزي شرعي زائف لا يروج إلا على البسطاء من الناس؛ فعندما يكون المجاهد محصّلاً للحد الأدنى من الوعي اللازم يصير حجر عثرة في وجه كثيرٍ من الانحرافات، وعامل تصحيحٍ فاعل في مسيرة الجماعات المجاهدة...

لذلك حرصتُ على تدوين بعض الملاحظات الهامة المتعلقة بالإمارة، والجند، ومنزلة المنهج القويم في طريق الجهاد؛ مع استدلالٍ بمواقف وتوجيهات السلف الصالح رضي الله عنهم حتى تصل الفكرة للعقول، وتترسخ في القلوب فتنتج عملاً؛ فالعلم إن لم يتبعه العمل لم تُرج منه فائدة بل صار حجةً على صاحبه يوم القيامة..

والله الموفق والمستعان وعليه سبحانه وتعالى التكلان.

المؤلف



أولاً / في أن الإمارة وسيلة لتحقيق غاية محددة في إطار المنهج الصحيح:

لابد للأمير والجندي على حد سواء أن يدركوا أن الإمارة هي مجرد وسيلة وأداة يتم استخدامها لتنظيم الأمر، وتسييره داخل الجماعة المجاهدة، فلا يمكن القيام بعبادة الجهاد إلا بتكاتف المسلمين واجتماعهم في جماعة واحدة، ولا يمكن لهذا التجمع أن ينتظم إلا بإمارة يسمع لها الجنود ويطيعون؛ فتُوزعهم على الثغور كلٌ حسب اختصاصه وقدراته، وتضع الآليات الحاكمة لسير العمل، وتؤصل للمنهج الصحيح الذي يجب أن تسير عليه ، وتربي عليه أعضاء الجماعة، وتعلن هذا المنهج واضحاً جلياً لتدعو له باقي أفراد الأمة كي ينهضوا ليقوموا بدورهم في هذا الزمن الحرج حيث أطبق الكفار على الأمة من كل جانب....وغير هذا الكثير من وظائف الإمارة.

وقد روى أبو عيسى الترمذي – رحمه الله – في سننه قال:"حدثنا مُحَّد بن إسمعيل حدثنا موسى بن إسمعيل حدثنا أبان بن يزيد حدثنا يحيي بن أبي كثير عن زيد بن سلام أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعري حدثه أن النبي ﷺ قال: (إن الله أمر يحيي بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها و يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها وإنه كاد أن يبطئ بها، فقال عيسى: إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم، فقال يحيي: أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب، فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ المسجد وتعدوا على الشرف، فقال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا

بهن، أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل وأد إلي فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك..؟! وإن الله أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت، وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها وإن ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم، وآمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله)، قال النبي ﷺ: (وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع ، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم)، فقال رجل: يا رسول الله وإن صلى وصام؟ قال: (وإن صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله).

فهذه هي الأمور التي يقوم بها دين الله ولا سبيل غيرها "الجماعة–السمع–الطاعة–الهجرة–الجهاد " فمن استثقل التكاليف، وسلك غير السبيل، ومهّد الأرض للدعاوى الجاهلية فلا ينتظرن إلا الخزي والخسار في الدنيا، وعذاب الله في الآخرة.. فالطريق ظاهر بيّن لا غبش فيه ولا دخن.

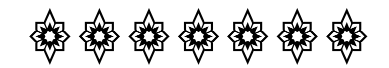
وبهذا تدرك أن الإمارة ركنٌ ركين لا تتخلى عنه جماعة في الوجود مسلمةً كانت أو كافرة ولكن الذي ينبغي التأكيد عليه هو طبيعة هذه الإمارة...

إن الإمارة داخل الجماعة المجاهدة لها ضوابط مُنظِمة، ومحاذير صارمة، لا يمكنها الخروج عليها حتى تظل تؤدي دورها المنوط بها على أكمل وجه؛ فالجماعة المجاهدة قامت للجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمته،ودفع بأس الكفر وحزبه عن الإسلام وأهله في زمن يعاني فيه المسلمون أشد صور الاستضعاف التي تولد نزعات من الجنوح إلى الاستسلام والركون إلى الدنيا عند البعض، أو الميل إلى الغلو في الدين عند البعض الآخر كرد فعل على توحش الجاهلية؛ ولذلك فإن الاعتناء بأمر هذه الإمارة، وتصور حقيقتها وحجمها دون تضخيم أو تقزيم لحجم القائم بها، مع النصح، والترشيد، والكبح، والتشديد بحسب ما يقتضيه الحال، هو السبيل الوحيد للحفاظ على دورها دون شطط أو خنوع، وبلا هيمنة لذات الأمير على منصب الإمارة فإنما هو وكيل عن إخوانه في تسيير الأمور حتى إذا دعت الحاجة والمصلحة لعودته لصفوفهم كان متجهزاً لذلك بكل رحابة صدر، ودون حرص على شرفٍ وفخارٍ يكتسبه بدينه....

وقد روى أبو نعيم في الحلية قال: " حدثنا حامد بن جبلة ، قال : ثنا مُحَمَّد بن إسحاق، قال : ثنا مُحَمَّد بن الصباح ، قال : ثنا علي بن ثابت ، عن جعفر بن برقان ، عن أبي عبد الله الحرسي – وكان من حرس عمر بن عبد العزيز – قال : دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان وقال : السلام عليكم أيها

الأجير ، فقال الناس : الأمير يا أبا مسلم ، ثم قال : السلام عليك أيها الأجير ، فقال الناس : الأمير ، فقال معاوية : دعوا أبا مسلم هو أعلم بما يقول ، قال أبو مسلم : إنما مثلك مثل رجل استأجر أجيرا فولاه ماشيته وجعل له الأجر على أن يحسن الرعية ويوفر جزازها وألبانها، فإن هو أحسن رعيتها ووفر جزازها حتى تلحق الصغيرة وتسمن العجفاء أعطاه أجره وزاد من قبله زيادة ، وإن هو لم يحسن رعيتها وأضاعها حتى تهلك العجفاء وتعجف السمينة ولم يوفر جزازها وألبانها غضب عليه صاحب الأجر فعاقبه ولم يعطه الأجر ، فقال معاوية : ما شاء الله كان.

فالثابت في بنية الجماعة المجاهدة هو المنهج الصحيح المؤيَّد بالأدلة الشرعية البيّنة، والذي بيّن معالمه الجلية سلفنا الصالح على مدار قرون طويلة حتى وصل لنا أبيضاً نقياً بلا شوائب ولا دخن، أما الإمارة فأداة لإقامة هذا المنهج والحياة به دون أن يكون لها الحق في العبث بهذا المنهج؛ والأجير لا يحق له التصرف في مال مُستأجره.



ثانيا / أنه لابد من استخدام سلطة تعيين الأمراء وعزلهم بما يقيم مصلحة الدين، وأن عزل الأمير لا يرتبط بنقص فيه أو عيب:

لقد ترسخت في أفهام الكثير من المجاهدين فكرةٌ خاطئة تماماً عن تولية الأمراء وعزلهم؛ فظنوا أن التولية دليل على فضل الأخ على أخيه، وأن العزل إشارة إلى نقص أو عيب قد لحق بالأمير دفع من ولّاه لإعفائه من ولايته وهذا مما ينبغي تصحيحه...

إن الولاية أو الإمارة عملٌ وتكليف وليست من أي جانب نوعاً من التشريف، فلها من الواجبات واللوازم والمقتضيات ما ينوء بحمله العصبة أولو القوة، ولا يقدر على أخذها بحقها إلا من وفقه الله لذلك..

فقد روى مسلم في صحيحه: عن أبي ذرٍ ﷺ، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَىَ مَنْكِبِي. ثُمّ قَالَ: (يَا أَبَا ذَرَ إِنّكَ ضَعِيفٌ وَإِنّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلاّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقّهَا وَأَدّى الّذِي عَلَيْهِ فِيهَا).

وروى البخاري في صحيحه قال:" حدثنا حجاج بن منهال حدثنا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال لي النبي ﷺ : (يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن

غير مسألة أعنت عليها وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير).

وبعد أن يترسخ هذا المفهوم في نفوس المجاهدين كما ترسخ في نفوس الجيل الفريد الأول، كان لزاماً عليهم أن ينظروا لسنة الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين في الاستخلاف والعزل حتى تتضح لهم الصورة، ويتبين لهم الطريق، ويسيروا على بصيرة من أمرهم، مقتدين بنبيهم ثم سلفهم الصالح..

فقد أورد أبو الفرج بن الجوزي –رحمه الله– في كتابه "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" قصة عزل عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لسعد بن أبي وقاص–رضي الله عنه– من إمارة الكوفة على النحو التالي:

"ومن الحوادث في هذه السنة أن عمر عزل سعد بن أبي وقاص عن الكوفة لأن قومًا من بني أسد من أهل الكوفة تكلموا على سعد وقالوا: اعفنا منه فبعث عمر من يسأل أهل الكوفة عنه فقالوا: لا نعلم عنه إلا خيرًا وسكت قوم فلم ينطقوا بشيء.

وقال رجل يقال له أسامة: إنه لا يقسم بالسوية.

وقيل: إنما عزله في سنة عشرين وقيل: بل في سنة اثنتين وعشرين فعزله وأمّر أبا موسى الأشعري فشكوا منه فصرفه إلى البصرة وأمّر عليهم المغيرة.

أخبرنا عبد الأول أخبرنا الداودي أخبرنا ابن أعين حدَّثنا الفربري حدَثنا البخاري حدَّثنا موسى بن إسماعيل حدَّثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: شكى أهل الكوفة سعدًا إلى عمر فقالوا: لا يحسن أن يصلي فذكر عمر له ذلك فقال: أما صلاة رسول الله ﷺ فقد كنت أصلي بهم أركد في الأولتين وأحذف في الآخرين فقال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، فأرسل معه رجلًا أو رجالًا يسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجد إلا سأل عنه ويقنون عنه معروفًا حتى دخل مسجدًا لبني عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة فقال: أما إذ نشدتنا فإن سعدًا كان لا يسير بالسوية ولا يعدل في القضية فقال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا قام رياءً وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن فكان بعد ذلك أسامة إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد.

قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجواري في الطريق يغمزهن."

فلقد كان سعد بن أبي وقاص من مقدمي الصحابة وقوادهم وأمرائهم؛ فهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو من فداه رسول الله بأبيه وأمة في أحد، وهو قائد جيوش الإسلام في معركة القادسية الخالدة التي قصمت ظهر الفرس وآذنت ببدء زوال ملكهم، وهو فاتح المدائن عاصمة كسرى؛ وهو من هو في القدرة على سياسة الرعية وتسيير أمورهم؛ وهو هو وهو...في مناقب لا تُعد ولا تحصى لسعد رضي الله عنه...

ولكن عندما أحس أمير المؤمنين الفاروق –عمر ﵁– ببداية تململ من بعض الرعية– وهو تململ بغير حق كما بين عمر– قد يتخذوه ذريعةً للخروج عن سلطان الخلافة، ويجعلوه بذرةً ينمونها لزرع شجرة الشقاق في جسد هذه الأمة؛ أقول عندما أحس بهذا بادر إلى عزل خال رسول الله –ﷺ– والذي قال فيه:" هذا خالي فليريني امرؤ خاله" ، ولم تمنعه مكانة سعد– ﵁ – من تقديم مصلحة الإسلام على مصلحة إبقائه في الإمارة وهو الكفء القائم بها، وأرسل أبا موسى الأشعري– ﵁ –والياً على الكوفة خلفاً لسعد.

وقد بيّن الفاروق براءة سعد من أي خيانة أو عجز أو نقص عندما جعله من الستة الذين جعل فيهم الخلافة من بعده وقال عنه حينها:" إن أصابت الإمارة سعداً فذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله عن عجز أو خيانة".

إنما كان الحامل على ذلك ما عُرف عن أهل العراق من إثارة الفتن على الولاة كما هو معروف عنهم في التاريخ عند عامة من خبره ولو خبرة بسيطة.

ثم إذا انتقلنا لمثال آخر لسبب آخر من العزل...

فقد روى أبو الفرج بن الجوزي في كتابه " المنتظم في تاريخ الملوك والأمم " عن عزل عمر بن الخطاب– ﵁ – لخالد بن الوليد– ﵁ – ما يلي:

" خرج خالد بن الوليد وعياض بن غنم فسارا في دروب المشركين فأصابا أموالًا عظيمة فلما قفل خالد انتجعه الأشعث بن قيس فأجازه بعشرة آلاف وكان عمر لا يخفى عليه من عماله شيء فكتب إليه بما يجري فدعا البريد وكتب معه إلى أبي عبيدة أن يقيم خالدًا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلمكم من أين إجازة الأشعث أمن ماله أم من إصابة أصابها فإن زعم أنها من إصابة أصابها فقد باء بجناية وإن زعم أنها من ماله فقد أسرف فاعزله على كل حال.

فكتب أبو عبيدة إلى خالد فقدم عليه فجمع له أناس وجلس لهم على المنبر وتكلم البريد فقال: يا خالد أمن مالك أجزت بعشرة آلاف أم من إصابة فلم يجبه حتى أكثر عليه فقام بلال فقال: إن أمير المؤمنين أمر فيك بكذا وتناول عمامته فنفضها ووضع قلنسوته ثم عقله بعمامته وقال: ما تقول أمن مالك أم من إصابة.

قال: لا بل من مالي فأطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده.

فخرج خالد حتى قدم على عمر فقال عمر: من أين هذا الثراء قال: من الأنفال والسُّهمان فقال عمر: لا تغلبني بعد اليوم وكتب عمر إلى الأمصار: إني لم أعزل خالدًا عن سخطة ولا عن خيانة ولكن الناس قد فتنوا به فخفت أن يوكلوا إليه فأحببت أن يعلموا أن الله عز وجل هو الصانع."

فقد لاحظ أمير المؤمنين عمر- رضي الله عنه – وهو المؤتمن على حفظ دين الرعية وعقيدتهم أن عامة المسلمين شرعوا في الافتتان بسيف الله المسلول بعد فتوحاته العظيمة الخالدة في الشام والعراق فضلاً عن مآثره في حروب الردة، وبدأ يجري على ألسنتهم

أن الجيش الذي يقاتل به خالد ﷺ لا يُهزم كائناً من كان العدو؛ فصار الأمر إلى بداية انحراف في التصور الصحيح للمعركة بين الإسلام والكفر، وطبيعة نصر الله، وعلاقة المؤمن في تأدية مهمته الرسالية بربه؛ فكان لزاماً على خليفة المسلمين أن يتدارك الموقف ويضع سداً منيعاً أمام الخلل ليمنعه من التسرب إلى نفوس المؤمنين، فكان عزل خالد على الرغم مما يمثله ﷺ من قيمة معنوية وقوة عسكرية ترتعب لوجودها جيوش المشركين والكفار، وتثبت لها قلوب المؤمنين استبشاراً بالنصر.

ولكن الأمر كان واضحاً عند الفاروق ، فالحفاظ على التصور الصحيح لدين الله أعظم من إقامة أمير أو عزله وإن خسر المسلمون قوته ورأيه وبأسه في سدة الإمارة... المعادلة إذن واضحة شديدة الوضوح.

ولم يكن ذلك عن عيب أو نقص في خالد –ﷺ- كما سعد-ﷺ- لذلك حرص الفاروق على تبرئة ساحته فقال:"إني لم أعزل خالدًا عن سخطة ولا عن خيانة ولكن الناس قد فتنوا به فخفت أن يوكلوا إليه فأحببت أن يعلموا أن الله عز وجل هو الصانع".

وعندما ارتقى سيف الله المسلول بعد هذه الواقعة بزمن ليس طويل بلغ أمير المؤمنين نبأ وفاته بحمص فتأثر لذلك تأثراً شديداً وقال:" دع نساء بني مخزوم يبكين على أبي سليمان، فإنهن لا يكذبن، فعلى مثل أبي سليمان تبكي البواكي" .

وبهذا ترى كيف يفضل الفاروق مصلحة الإسلام والمسلمين على إبقاء أناسٍ هم من رموز الإسلام وقاماته الشامخة الذين سُطّرت أسماؤهم بمداد من ذهب في صحائف هذه الأمة الباقية إلى قيام الساعة في موقع الإمرة؛ فالأولويات عنده واضحة،

ومراتب العمل منضبطة لا تحتاج كثير نقاش، ومن نبله ﷺ أن قام بتبيان سبب العزل في كلتا الحالتين حتى لا يصيب هذين الصحابيين أي اتهام من بعض قصار النظر...

وقد صاغ الإمام المجدد المجاهد، أسامة بن لادن–رحمه الله– هذه النظرة العمرية في عبارته الفريدة:

" إن مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد، ومصلحة الدولة مقدمة على مصلحة الجماعة، ومصلحة الأمة مقدمة على مصلحة الدولة".

–هذا وقد تناولنا نموذجين على مسألة العزل وطبيعته ومسبباته عند سلفنا الصالح، فلننتقل إذن إلى مسألة التولية والتأمير...

لقد سجلت لنا صفحات السيرة النبوية العطرة مشهداً يقف عنده السياسيون وعلماء الاجتماع طويلاً، فعندما فتح رسول الله–ﷺ– مكة المكرمة في العام الثامن من هجرته الشريفة، وقد ملك رقاب القوم الذين حاربوا دعوته، وقتلوا إخوانه، وعذبوا أصحابه؛ وعلى غير المتوقع.. أمّر عليهم رجلاً منهم قبل أن يتركهم ويخرج لقتال هوازن في حنين... ولكن من الذي ولّاه رسول الله على قريش قبل خروجه؟!

لقد فاجأ رسول الله –ﷺ– الجميع وأسند الأمر لشاب مكيّ يافع حديث عهد بإسلام يُدعى "عتاب بن أسيد" قد أسلم عام الفتح يوم دخول النبي مكة منتصراً...

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن الآن.. ما الذي كان يهدف رسول الله –ﷺ– لتحقيقه من وراء هذه التولية؟ ، وما الحكمة من اختيار رجلٍ من أصغر القوم سناً وفيهم من هو أكثر منه شرفاً ومكانة؟؟ ، ولماذا لم يولِ رجلاً من السابقين الأولين من أصحابه وفيهم سادات مكة وأشرافها؟؟!

فيما أرى –والله أعلم– أن رسول الله –ﷺ– ارتكز في قراره على ركيزتين مهمتين:

أ–كان أهل مكة حديثي عهد بشرك مع ما صاحب هذا الشرك من عصبية قبلية، وأنفةٍ جاهلية لا تقبل أن يسود عليهم عدوهم الذي ناصبوه العداء والخصومة سنين طويلة ، ولا شك أن هذه الطبيعة النفسية كانت لها بعض الرواسب في نفوس أناسٍ من قريش؛ فأراد النبي –ﷺ– أن يتألف قلوبهم بأن يوسد أمرهم لرجل منهم قد أسلم معهم يوم الفتح حتى يكون ذلك أطيب لكبريائهم الذي لم يكتمل كبح جماحه في إطار دين الله بعد... وهو في المجمل من باب حمل الناس على الحق بتؤدة وتروٍ نبوي لازلنا ننهل من معينه الصافي إلى يومنا هذا ولله الحمد.

ب–عندما سلك نبي الله هذا السبيل في تولية أمير مكة حرص ألا يكون هذا الأمير من صناديد قريش الذين عاشوا ردحاً طويلاً من أعمارهم يظهرون لدين الله العداء منذ أن كان رسول الله وحيداً تحيطه قلة من المؤمنين في قلب مكة إلى أن فتح الله

عليه البلاد وقلوب العباد؛ إن طول المكث على الباطل يرسخه في القلب ويجريه في العروق بشكلٍ يصعّب من عملية نزعه إلا بعد جهد جهيد -إلا أن يمن الله على عباده- ولذلك وقع اختيار النبي على شاب يافع لم يعاصر من تلك العداوة الممتدة بينه وبين المشركين إلا بضع سنين يمكن أن يُزال أثرها سريعاً بعكس الصنف الأول السابق ذكره، وقد كان.... فقد حسن إسلام عتاب سريعاً وروى المؤرخون عنه الفضائل سواء في حياة رسول الله -ﷺ- أو بعد وفاته، حيث ظل على رأس إمارة مكة حتى توفاه الله في أواخر عهد الفاروق ﵁.

وتبين لنا هذه السياسة النبوية الرشيدة- وكلها رشيدة- كيف ولّى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المفضول مع وجود الفاضل لمصلحة مترجحة للإسلام وأهله؛ فلم تكن الإمارة في نظرهم يوماً مزيةً يتفاضلون بها، أو امتيازاً يتنافسون لنيله، بل كانت أمانة يتهربون من مسؤوليتها الجسيمة ﵃.

-فيا عباد الله ضعوا الأمور في مواضعها، وزنوا الأفعال والأسماء بميزانها الصحيح تسلموا بإذن الله وترشدوا حتى تبلغوا النصر في الدنيا، وجنة النعيم في الآخرة.



ثالثاً / طبيعة مفهوم الإمارة في جهادنا المعاصر وبعض الأخطاء التي وقعت في هذا المضمار:

لقد شهد واقع هذه الأمة المعاصر على نماذج عظيمة سارت على درب السلف الصالح-رضي الله عنهم- علماً ، وعملاً بهذا الهدى الذي علموه؛ فلقد حفظت لنا صفحات التاريخ سير قادةٍ قد دونوها بمداد من دمائهم، وأشلائهم، وحريتهم، وأمنهم؛ قادةٍ علّموا الدنيا بأسرها معنى الإمارة في الإسلام، وأحيوا في نفوس الكفار قبل المؤمنين الشوق إلى هذا النور المبين الذي خلّص العالم المظلم من قيوده قبل 1400 سنة.

فمن أذكر من آبائي الأبطال؟؟!!؛ هل أذكر "أسامة بن لادن"، أم "الملا مُحَّمد عمر" ، أم "أبا حفص المصري"، أم "مروان حديد"، أم "عدنان عقلة"، أم "سيد قطب"، أم "عصام القمري"، أم "أيمن الظواهري"، أم " أبا مصعب الزرقاوي"، أم "أبا أنس الشامي"، أم "مختار أبي الزبير"، أم "آدم عيرو"، أم "أبا بصير الوحيشي"، أم "أبا عمر البغدادي"، أم " أبا حمزة المهاجر".....قولوا لي بربكم أنّى لي الحصر مع هذه الأمة الولود؟؟

ولكم يدمي القلب مثل هذه الذكرى لرجال ما وطئت الأرض في عصرنا من أمثالهم غير القليل.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم.......إذا ما جمعتنا يا دعيّ المجامع

إن هؤلاء الأمراء الكرام قد بحثوا عن الطريق بدايةً فالتمسوه، وساروا عليه في دياجيرٍ من الظلام لا يعلم مداها إلا الله، وعندما أُبتلوا ببلاء الإمارة نقَّبوا في سير أسلافهم كما نقَّبوا أول مرة ليهتدوا للطريق؛ فوجدوا الأمانة ثقيلة، والحمل عظيم تنوء بحمله الجبال، فما كان منهم إلا أن تمنوا الانتقال عنها لولا خوفٌ كان منهم على ضياع ثمرات الجهاد الذي بُني على أشلاء وجماجم أشراف هذه الأمة وخلاصتها؛ فمضوا بإخوانهم على سيرة الصديق، والفاروق ، وذي النورين، وأبي تراب –علي رضي الله عنه– حتى أسلموا الراية لمن بعدهم من الأجيال حتى يكملوا طريقهم الذي سلكوه، ولقد كان في هذه المسيرة المضيئة الوضاءة العطرة نقاط لابد لنا من دراستها، والاعتبار بها، واستخلاص دروسها حتى نكون خير تلاميذ لخير قادة تقبلهم الله..

لقد تعامل القادة الأوائل –رحمهم الله تعالى– مع الإمارة بنفسية العظماء، وتسامي الصالحين عن الدنيا وسفاسفها ومتاعها الزائل، ولكنهم غفلوا عن سن بعض السنن التي يمكنها أن تقوّم أي انحراف يطرأ على المجاهدين في الجيل الجهادي الثاني، حيث النفوس الأضعف، والدنيا المشرعة أذرعها للأمراء لينهلوا من معينها الحلو الخضر؛ لقد سنحت الفرصة عدة مرات لقادة المجاهدين كي يسنّوا السنة الأهم لمواجهة أي انحراف طارئ ولكنهم فوّتوا الفرصة لاعتبارات تخص مرحلة اتخاذ القرار –وهي معتبرة ولا شك– ولكنها لا ترقى –والله أعلم– لأهمية إقرار القواعد المرشدة والموجهة لأجيال قادمة.... لقد ضاعت إمكانية تثبيت سنة "عزل الأمراء" بين المجاهدين.

لقد كان هذا الأمر سلساً بسيطاً لو اُتخذ في أيام الجيل الأول، ولصار سنةً متبعة في الجماعات المجاهدة لا تحمل أي قدر من الاعتراض عند الأمر بها أو تنفيذها، ولا تحمل في طياتها نذر انشقاق أو فرقة.

كان بإمكان الشيخ أسامة بن لادن–رحمه الله– إرساء هذا المبدأ في واقعتين متفرقتين ولكنه –تقبله الله ورضي عنه– لم يستغلهما الاستغلال الأمثل:

الأولى: عندما وصل الشيخ الشهيد أنور العولقي–رحمه الله– لإخوانه في جزيرة العرب أرسل الشيخ أبو بصير الوحيشي –تقبله الله– لأميره أبي عبد الله أسامة بن لادن يستأذنه أن يتخلى عن الإمارة لأخيه العولقي، ولكن مكانة الوحيشي عند أبي عبد الله، وثقته الكبيرة به وبدينه وبكفاءته للإمارة ، وعلمه بزهد الشيخ فيها حمله على رفض الطلب وأمره بالاستمرار على رأس العمل مع إنزال الشيخ أنور منزلته اللائقة واستغلال طاقاته أفضل استغلال...

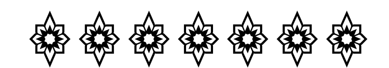
والثانية:– عندما تمخضت الفتنة في الجزائر عن الجماعة السلفية للدعوة والقتال والتي حوت وضمت البقية الثابتة على الحق من المجاهدين في تلك البلاد الحبيبة، فسعى أمير الاستشهاديين أبو مصعب الزرقاوي –ﷺ– لتوحيد جبهات القتال تحت راية القاعدة –أعزها الله– فلعب دور الوسيط بين خراسان والجزائر حتى أشرقت شمس "تنظيم قاعدة الجهاد في المغرب الإسلامي" ، وقد بعث حينها الشيخ الفاضل المجاهد أبو مصعب عبد الودود –حفظه الله– أمير التنظيم – في ذلك

الوقت وحتى اليوم أطال الله بقاءه– للشيخ أسامة يطلب منه أن يؤمّر عليهم من يرضاه من المجاهدين، زاهداً وإخوانه في الإمارة، راضياً بقرار الشيخ قبل صدوره؛ ويحدّث أبو مصعب عبد الودود أنهم كانوا ينتظرون أن يُؤمَّر عليهم الشيخ الشهيد بقية صالحي ليبيا أبو الليث الليبي–تقبله الله– ولكن الشيخ أسامة أبى إلا تثبيت إمارة أبي مصعب ولم يجبه لطلبه فضاعت الفرصة الثانية...

- واليوم ونحن نكابد معالجة تلك الانحرافات التي يركبها البعض إلى غلو تارة، وإلى تمييع أخرى، نجد أنه لو وُضعت لبنات أساس هذه السنة الحميدة "عزل الأمراء" قديماً لمكَّنت القادة والمشايخ اليوم من إصلاح كثيرٍ من الخلل الذي يحجزهم عن الإقدام على ترشيده بعض العواقب المتعلقة بتبعات قرار العزل وأثره على وحدة الصف...

ليضطر القادة الثابتون والمشايخ الراسخون أن يزنوا الأمور بميزان دقيق يقوم على المصالح والمفاسد لتقويم الاعوجاج وتصويب الأخطاء؛ وقد كانوا في غنى عن كثيرٍ من هذه الحسابات لو لم يتركوا الفرص قديماً تذهب سدى....

ونحسب أن هذا من الدراسة للتجارب، والاستفادة من التاريخ ، الذي ما فتئ هؤلاء القادة العظام يحثوننا عليه حتى لقوا ربهم فقد كانت غايتهم تنشئة أسود تحمي العرين في غيابهم، لا نعاج يسوقها أمراء السوء لمهالكها دون أن تدري؛ فاللهم ارض عنهم وثبتنا على طريقهم حتى نلقاك.



رابعاً / في أن المنهج الحق هو الضامن لاستقامة الجماعة، وأن الأمراء والجند مجرد حراس لهذا المنهج عاملين به؛ وأن محاولة المناورة بالمنهج في سوق السياسة مورد للمهالك..

إن أي تجمع بشري يقوم على قاسمٍ مشترك يتمثل في منهج محدد يشمل الاعتقاد، والعمل؛ يشترك أفراده في المسائل الأساسية والجوهرية التي لا يمكن الاختلاف عليها، مع هامش من الاختلاف في بعض الأمور التي لا يؤثر التنوع فيها على مسيرة الجماعة ومعتقداتها.

ولم تكن الجماعات المجاهدة بدعاً من هذا النشاط البشري، ولكن الفارق الجوهري الكبير أن الجماعة المجاهدة تستمد منهجها من نور الوحي الذي لا يدخل عليه التبديل والتغيير بثوابت لا يمكن المساس بها، وآليات منضبطة بضوابط الشرع الحنيف تتيح العمل في كافة الظروف والإمكانيات والأزمنة وهذا الجانب من المنهج- أي جانب آليات العمل- يحمل من المرونة ما لا يحمله الجانب الأول -أي الثوابت المنهجية- ؛ ذلك على العكس تماماً من تلك الجماعات والدول العلمانية بكافة أشكالها وأنواعها؛ فأغلب ما يشكّل "قوام" المنهج عندهم داخل في دائرة المرونة والتغيير -بما في ذلك الثوابت- بلا أي ضابط يحكمهم إلا ضابط المصلحة والمنفعة المادية البحتة في تجلٍ واضح لمبدأ "النسبية الأخلاقية" الذي صبغ الحضارة الغربية المعاصرة في كل نواحيها وهذا أمر له موضع آخر لبسطه ونقاشه.

وبالعودة إلى الجماعات المجاهدة نلاحظ حجم الثبات الضخم على المنهج بجانبيه المتعلقين بالثوابت وآليات العمل رغم كل المحن والعواصف التي مرت عليها منذ ضربات النسور الاستشهاديين في نيويورك وواشنطن وبنسلفانيا يوم سددوا ضربة البداية في هذه الجولة من المعركة.

وتمضي الأيام، وتتسع الجبهات، وتنفتح بعض أبواب الدنيا لنجد مصداق حديث رسول الله ﷺ:

"فوالله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم".

فتنَافس المتنافسون، واستأثَر بالإمارة المستأثرون، حتى بدأت تتسرب إلى العقول فكرة المساس بثوابت المنهج ببعض التعديل الطفيف حفاظاً على المكتسبات " الدنيوية" التي تحققت بالأساس على أشلاء وجراح أناسٍ ما خاضوا أهوال الطريق إلا لنصرة شريعة ربهم لا لتثبيت التمتع بلعاعةٍ من الدنيا حقيرة.

وبدأ الأمر ضئيلاً في البداية حيث خُدع البعض وحسبها مناورة عابرة، حتى بدأ الخرق يتسع يوماً بعد يوم ونخشى ألا يصلح معه ترقيع راقع.

ويذكر الجميع يوم تعالت الأصوات بالاعتراض أول الأمر كيف كان الرد بأن وعي الجند ودينهم، وصلاح القادة وتقواهم يقفان حائلاً بين الجماعة والخروج عن المنهج القويم ، وأن أي اعوجاج ستقابله ثورة تصحيحية تزيله وتعيد الأمور لنصابها؛ وسلَّم

البعض بالأمر الواقع، بينما أصر المتبصرون على موقفهم الحازم الذي ثبتوا عليه من أول وهلة...

وما إن انقضت بعض الأيام والشهور حتى بدأ القادة التي راهن عليهم البعض للوقوف كحائط صد في وجه الانحرافات المتوقعة في التساقط -بل الارتقاء- كأوراق الشجر في خريفٍ قاتم تحت وقع ضربات الطيران الصليبي الحاقد؛ وعندها بدأت الانحرافات تزداد انهماراً بالتدريج حتى وصلنا لما لا يمكن السكوت عليه من قبل عاميّ مسلم فضلاً عن مجاهد يقدم نفسه في سبيل الله؛ فلم ينفع دين الجند ووعيهم في كبح جماح الانحرافات المتتابعة لأن هيكل المجتمعات البشرية يشير إلى أن عامتهم تبعٌ لنخبتهم والتي لا تمثل في المجتمعات والجماعات إلا القلة الموجهة التي تقود الكتلة الضخمة من أفرادها دون كبير مشاغبةٍ منهم خصوصاً عندما تتعلق الأمور بجهادٍ توسّع ليشمل شرائح لا تشكل الفئة الواعية فيها إلا كحال الشامة البيضاء في جسد الثور الأسود، ولم ينفع كذلك التعويل على ثبات أشخاص حصدتهم الآلة الحربية الصليبية لتمرير مخططاتها الخبيثة في غيابهم...

وهكذا أثبتت الأحداث بما لا يدع مجالاً للشك أن نظرية الاعتماد على الأشخاص كضمانات لعدم الانحراف عند المساس بالثوابت لمصلحة "مُتوهَّمة" قد أوردتنا المهالك التي لم نكن نتصور يوماً معاينتها؛ فالثبات على المنهج، والاعتناء به، والحرص عليه هو خير ضامن لنا من السقوط في هاويةٍ لا قرار لها.

ولو كلَّف هؤلاء المتفيقهون أنفسهم ونظروا إلى تاريخ المسلمين القديم والمعاصر لعلموا فساد وتهافت نظريتهم من الوهلة الأولى؛ وإليك بعض الأمثلة لتدرك الأمر، فضرب الأمثال منهج رباني نبوي عظيم في تقريب الحق إلى الأفهام والقلوب..

أ- قال الإمام البخاري في التاريخ الكبير في ترجمة بشير بن سعد الأنصاري والد النعمان: "قال لي عبد العزيز بن عبد الله: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، قال: أخبرني مُحَّد بن النعمان بن بشير، أن أباه أخبره، أن عمر قال يوما في مجلس، وحوله المهاجرون والأنصار: أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمر، ما كنتم فاعلين؟ فسكتوا، فعاد مرتين، أو ثلاثا، قال بشير بن سعد: لو فعلت قومناك تقويم القدح، قال عمر: أنتم إذن أنتم."

فانظر رعاك الله إلى فقه أمير المؤمنين وصحابة رسول الله –ﷺ– في التعامل مع "فرضية واحتمال" المساس بمنهج الحق؛ فلم يقولوا (إن تركناك وما تريد فلن يترتب على ذلك انحراف مادمت ودمنا على قيد الحياة)، ولم يرد عليهم الفاروق اعتراضهم (بأنكم تشككون في إخلاص أمير المؤمنين ووزير رسول الله ﷺ من أعز الله به الإسلام بدعاء نبيه)، بل كان رده معاكساً لكل ذلك تمام المعاكسة؛ لقد امتدح قولة بشير بن سعد امتداحاً يعكس لهفته على سماع الحق من أصحابه فنطق بكلمات يملؤها الشوق إلى الصدع بالحق: "أنتم إذن أنتم" ، وياللعجب...كيف هو

البون شاسع، والهوة سحيقة بين السلف الصالح ﷺ بتجردهم للحق، وبين "بعض" من تولى أمور المسلمين بل المجاهدين اليوم والله المستعان.

ب- روى أبو يعلى والطبراني عن أبي قبيل قال:" خطبنا معاوية في يوم جمعة فقال: إنما المال مالنا والفيء فيئنا، من شئنا أعطينا، ومن شئنا منعنا، فلم يرد عليه أحد، فلما كانت الجمعة الثانية قال مثل مقالته، فلم يرد عليه أحد، فلما كانت الجمعة الثالثة قال مثل مقالته، فقام إليه رجل ممن شهد المسجد فقال: كلا، بل المال مالنا والفيء فيئنا، من حال بيننا وبينه حاكمناه بأسيافنا، فلما صلى أمر بالرجل فأدخل عليه، فأجلسه معه على السرير، ثم أذن للناس فدخلوا عليه، ثم قال: أيها الناس، إني تكلمت في أول جمعة فلم يرد علي أحد، وفي الثانية فلم يرد علي أحد، فلما كانت الثالثة أحياني هذا أحياه الله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيأتي قوم يتكلمون، فلا يرد عليهم، يتقاحمون في النار تقاحم القردة . فخشيت أن يجعلني الله منهم، فلما رد هذا علي أحياني، أحياه الله، ورجوت أن لا يجعلني الله منهم."

وهذا مثال آخر من عصر آخر له طبيعة مختلفة عن عصر الخلافة الراشدة...

فربما يكون الأمر قد تغير في سرعة استجابة المسلمين عند المساس بثابت من ثوابت المنهج القويم، ولكن الحياة سارية في شرايين هذه الأمة بغير انقطاع وإن أصابها المرض في بعض أزمنتها...

فعندما تكرر الخطأ انبرى من المسلمين من يقوم بتقويمه دون طويل رقاد، وعندما طرق هذا الحق مسامع الأمير لم تحمله أبهة الإمارة على دفع الحق وغمط الناصح، بل قرَّبه وأكرمه وبيَّن للناس عظيم فعله حتى جعله بمثابة إحيائه بعد موته؛ فلم يتقاعس العامة عن النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ولم يحتج الأمير على النصيحة باعتبارها تشكيكاً كما يحلو لكثير من أمراء اليوم، ولم يجعل أحدٌ منهم بقاء الصحابة بين أظهر الناس حجة على تمرير الانحراف؛ وليس على الأرض اليوم رجلٌ يقترب من مقام أحدهم...

ثم روى خال المؤمنين معاوية –رضي الله عنه– قول رسول الله –ﷺ المفزع عن المبدلين لمنهج الحق والساكتين عن فعلتهم الشنعاء في تقرير نبوي واضح لا يحتمل التأويل لمكانة المنهج الذي بعثه الله به في مسيرة هذه الأمة، فقال فداه أبي وأمي: " سيأتي قومٌ يتكلمون فلا يُرد عليهم، يتقاحمون في النار تقاحم القردة".

فانظر بارك الله فيك إلى الوصف النبوي الدقيق ففيه من العبرة والعظة الكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ج- وهو موقف عظيم خالد وقفه عبد الرحمن بن أبي بكر –رضي الله عنهما- عندما بعث معاوية بن أبي سفيان–رضي الله عنه- لأخذ البيعة لابنه يزيد إيذاناً ببدء مرحلة الملك العضوض –وقد كان لمعاوية رضي الله عنه اجتهاده في ذلك الاستخلاف- فانتفض عبد الرحمن معلناً مناقضة هذا النهج لأصول الحكم في الإسلام وقالها صريحةً مدوية:" والله جعلتموها قيصرية وكسروية" أو كما قال رضي الله عنه؛ فخلّد التاريخ ذكر هذا الفعل الناصع الذي ساهم في حفظ

التصور الصحيح لمسألة الحكم عند الأمة وإن خالفت هذا التصور وقائع الأحداث على أرض الواقع.

لقد أدرك عبد الرحمن بن أبي بكر –رضي الله عنهما– أن المساس بهذه المسألة هو مساس بالمنهج القويم الذي بلَّغه رسول الله –ﷺ– أتم بلاغ وأحاطه صحابته –رضي الله عنهم– بسياج منيع لبناته الدماء ،والأشلاء، والعرق، والمعاناة حتى استضاءت بنوره البشرية جمعاء؛ فما كان منه إلا هذا الرد العنيف المباشر على هذا الانحراف في المنهج مع أمثاله من أبطال الصحابة أمثال الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين.

وكذلك فقد كان في هذا العصر من خيار الصحابة والتابعين من إذا تواجد عشرهم في عصرنا هذا لصدَّع الكثيرون رؤوسنا بالانحرافات تترساً بوجودهم في حالة عجيبة من الانحراف الفكري؛ فلم يقل رجلٌ من هؤلاء الكرام الأفاضل بهذا القول العجيب كون الحق قد تمكن من نفوسهم فلم يعدلوا بسلامة الحق شيئاً.

د– وأختم هذه النقطة بمثال أخير من واقعنا المعاصر ربما يعاني منه كثيرٌ من إخواننا... وهو يتعلق بجماعة الإخوان المسلمين.

لقد كانت جماعة الإخوان المسلمين عند نشأتها على يد الشيخ الشهيد –كما نحسبه– حسن البنا جماعة ذات هدف تجميعي "تحشيدي" لتنظيم جموع الأمة الغاضبة التائقة لعودة الخلافة بعد سقوطها، وحكم الإسلام بعد تواريه؛ دون كبير اهتمام بتوضيح المنهج الذي تسير عليه الجماعة، فكان أن ارتكبت الكثير من

المخالفات تصل في بضعها لدرجة "الخطايا" في حياة مؤسسها –رحمه الله– وإن غلب عليها الخير في تلك المرحلة قياساً لظروف ذلك الزمان.

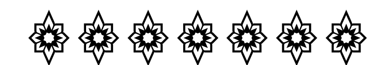
فوجود القيادة الصالحة المخلصة، والأفراد المضحين المجاهدين لم يعصم الجماعة من التلطخ بكثيرٍ من الأوحال عند غياب المنهج...

ومضت الأيام وقُتل حسن البنا –رحمه الله– وتفرّقت جموع التنظيم، وتمزّق شر ممزق حتى تم إعادة " تجميعه " ثانية، وسيطر على سدة القيادة فيه مجموعة من الخائرين المنهزمين الذين تلقوا الضربة تلو الضربة دون أن يتحركوا حتى للدفاع عن أنفسهم حتى لفظتهم السجون وقد تم تدجينهم بشكل كامل فراحوا ينظّرون لعقائد الإرجاء تارة، ولفقه التعايش مع الكافر أخرى، حتى أتحفونا بفقههم الجديد المسمى "فقه البرلمانات" أو لو شئت تسميته "فقه الحكم بغير ما أنزل الله".

وهكذا بدا واضحاً أن حالة "انعدام المنهج" قد أورثت الجماعة صنوفاً من الانحدارات ولم تنفعها بعض الشخصيات التي حاولت التصدي للانحراف فسرعان ما غادروا المشهد ليكمل القطار مسيره نحو الهاوية.

وهكذا تثبت التجربة تلو التجربة وتنادي بأعلى صوتها صارخةً مستغيثة:

" أن حافظوا على المنهج القويم من مجرد الاقتراب منه لا العبث به؛ فالحرب مبدؤها كلام، والعبث مبدؤه تساهل".



خامساً / في أن أمر الأمير بالمعروف ونهيه عن المنكر من أعظم واجبات البيعة وليس مناقضاً لها كما يروج بعض الأمراء ويلبّس على جنده، وأن الدعوة لاتباع الأمير في كل ما يصدر عنه دون نقاش أو تحرٍ هو من جنس الطاعة الشركية.

إن من لوازم البيعة الأساسية النصح للأمير، وأطره على الحق تحقيقاً لمقصود البيعة – وهي ليست مقصودة لذاتها– من إقامة الشرع، وتحقيق منهج الله في الأرض؛ فعلى هذا فقه المسلمون الأوائل الأمور بلا غبش ولا دخن.

ودعونا نستقي الحكمة من كلمات الصديق عند توليه الخلافة كما أوردها ابن هشام في سيرته:

" أما بعد أيها الناس ، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ؛ وإن أسأت فقوموني ؛ الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء ؛ أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم".

لقد أعلنها الصديق مدويةً داحضةً لكل حجة، دامغةً لكل فرية، غير محتملة التأويل أو التحريف... فلم يدع مجالاً لحديث مفترٍ، أو تلبيس ملبِّس.

- ثم إن الطاعة المطلقة والاتباع المطلق دون نظر، أو تبين، أو علم من صفات أهل الإشراك الذين أطاعوا سادتهم وكبراءهم فأضلوهم السبيل؛ إنما المؤمن يحتاط لدينه، ويطمئن على نقاء الطريق الذي يسلكه، فيتبع الحق ويدفع الباطل في غير توانٍ ولا تماوت يُنشئه خوفٌ من سلطان، أو افتتانٍ بعالم...

وأود هنا أن أفسح المجال لحديث شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحرّاني –قدّس الله روحه– في هذا الباب حيث كلماته الرائقة العذبة التي تصيب كبد الحقيقة دون مداراة أو مداهنة...

فقد سُئل رحمه الله سؤالاً هذا نصه: –" الْمَسْئُولُ مِنْ السَّادَةِ الْعُلَمَاءِ الْقَادَةِ الْفُضَلَاءِ أَئِمَّةِ الدِّينِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ –:

أَنْ يُخْبِرُونَا بِفَضَائِلِ الرَّمْيِ وَتَعْلِيمِهِ؛ وَمَا وَرَدَ فِيمَنْ تَرَكَهُ بَعْدَ تَعَلُّمِهِ؛ وَأَيُّمَا أَفْضَلُ الرَّمْيُ بِالْقَوْسِ أَوْ الطَّعْنُ بِالرُّمْحِ؟ أَوْ الضَّرْبُ بِالسَّيْفِ؟ وَهَلْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عِلْمٌ يَخْتَصُّ بِهِ وَمَحَلٌّ يَلِيقُ بِهِ؟ . وَإِذَا عَلَّمَ رَجُلٌ رَجُلًا الرَّمْيَ أَوْ الطَّعْنَ وَغَيْرَهُمَا مِنْ آلَاتِ الْحَرْبِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَحَدَ تَعْلِيمَهُ؛ وَانْتَقَلَ إلَى غَيْرِهِ وَانْتَمَى إلَيْهِ: هَلْ يَأْثَمُ بِذَلِكَ أَمْ لَا؟ وَإِذَا قَالَ قَائِلٌ لِهَذَا الْمُنْتَقِلِ: أَنْتَ مَهْدُورٌ أَوْ تُقْتَلُ: أَثِمَ بِذَلِك أَمْ لَا؟

وَإِنْ زَادَ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ لَقِيطٌ أَوْ وَلَدُ زِنَا: يُعَدُّ قَذْفًا وَيُحَدُّ بِذَلِكَ أَمْ لَا؟ . وَهَلْ يَحِلُّ لِلْأُسْتَاذِ الثَّانِي أَنْ يَقْبَلَ هَذَا الْمُنْتَقِلَ وَيُعَزِّرَهُ عَلَى جَحْدِهِ لِمُعَلِّمِهِ؟ وَإِذَا قَالَ الْمُنْتَقِلُ: أَنَا أَنْتَمِي إلَى فُلَانٍ تَعْلِيمًا وَتَخْرِيجًا وَإِلَى فُلَانٍ إفَادَةً وَتَفْهِيمًا: هَلْ يَسُوغُ لَهُ ذَلِكَ أَمْ لَا؟ وَهَلْ لِلْمُبْتَدِئِ أَنْ يَقُومَ فِي وَسَطِ جَمَاعَةٍ مِنْ الْأُسْتَاذَيْنِ والمتعلمين وَيَقُولَ: يَا جَمَاعَةَ الْخَيْرِ أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى وَأَسْأَلُكُمْ أَنْ تَسْأَلُوا فُلَانًا أَنْ يَقْبَلَنِي أَنْ أَكُونَ لَهُ أَخًا أَوْ رَفِيقًا أَوْ غُلَامًا أَوْ تِلْمِيذًا أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؛ فَيَقُومَ أَحَدُ الْجَمَاعَةِ فَيَأْخُذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ وَيَشْتَرِطَ عَلَيْهِ مَا يُرِيدُهُ وَيَشُدَّ وَسَطَهُ بِمَنْدِيلِ أَوْ غَيْرِهِ: فَهَلْ يَسُوغُ هَذَا الْفِعْلُ أَمْ لَا؟ لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ الْمُحَامَاةِ وَالْعَصَبِيَّةِ لِأُسْتَاذِ؛ بِحَيْثُ يَصِيرُ لِكُلِّ مِنْ الْأُسْتَاذَيْنِ إخْوَانٌ وَرُفَقَاءُ وَأَحْزَابٌ وَتَلَامِذَةٌ يَقُومُونَ مَعَهُ إذَا قَامَ بِحَقِّ أَوْ بَاطِلٍ وَيُعَادُونَ مَنْ عَادَاهُ وَيُوَالُونَ مَنْ وَالَاهُ. وَهَلْ إذَا اجْتَمَعُوا لِلرَّمْيِ عَلَى رَهْنٍ هَلْ يَحِلُّ أَمْ لَا؟ وَهَلْ يَقْدَحُ فِي عَدَالَةِ الْأُسْتَاذِ إذَا فَعَلَ التَّلَامِذَةُ مَا لَا يَحِلُّ فِي الدِّينِ وَيُقِرُّهُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ وَهَلْ إذَا شَدَّ الْمُعَلِّمُ لِلتِّلْمِيذِ وَحَصَلَ بِذَلِكَ هِبَةٌ وَكَرَامَةٌ - وَجَمِيعُ ذَلِكَ فِي الْعُرْفِ يَرْجِعُ إلَى الْأُسْتَاذِ - يَحِلُّ لَهُ تَنَاوُلُهُ أَمْ لَا؟ وَهَلْ لِلْأُسْتَاذِ أَنْ يَقْبَلَ أُجْرَةً أَوْ هِبَةً أَوْ هَدِيَّةً؟ فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ تَلْحَقُهُ كُلْفَةٌ مِنْ آلَاتٍ وَغَيْرِهَا. أَفْتُونَا مَأْجُورِينَ وَأَرْشِدُونَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ أَجْمَعِينَ."

فأجاب رحمه الله إجابته الشافية رفيعة المقام فقال:

" الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّمْيُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالطَّعْنُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَالضَّرْبُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى: بِهِ وَرَسُولُهُ وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الثَّلَاثَةَ فَقَالَ تَعَالَى: {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا} وَقَالَ تَعَالَى: {فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ

بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ} وَقَالَ تَعَالَى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ} وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى الْمِنْبَرِ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: " {أَلَا إنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ} . وَثَبَتَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ: " {ارْمُوا وَارْكَبُوا وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا وَمَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ فَلَيْس مِنَّا} . وَفِي رِوَايَةٍ: " {وَمَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ فَهِيَ نِعْمَةٌ جَحَدَهَا} . وَفِي السُّنَنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " {كُلُّ لَهْوٍ يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ فَهُوَ بَاطِلٌ؛ إلَّا رَمْيَهُ بِقَوْسِهِ وَتَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ وَمُلَاعَبَتَهُ امْرَأَتَهُ. فَإِنَّهُنَّ مِنْ الْحَقِّ} . وَقَالَ: " {سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ} . وَقَالَ مَكْحُولٌ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إلَى الشَّامِ: أَنْ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ الرَّمْيَ وَالْفُرُوسِيَّةَ. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " {ارْمُوا بَنِي إسْمَاعِيلَ؛ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا} . {وَمَرَّ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْمُوا بَنِي إسْمَاعِيلَ؛ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ فَقَالَ: مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟ قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ فَقَالَ: ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ} . وَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ {نَثَلَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْنِي نَفَضَ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ - وَقَالَ: ارْمِ فِدَاك أَبِي وَأُمِّي} وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: {مَا رَأَيْت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدِ إلَّا لِسَعْدِ: قَالَ لَهُ: ارْمِ سَعْدُ فِدَاك أَبِي وَأُمِّي} . وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " {لَصَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةٍ} وَكَانَ إذَا كَانَ فِي الْجَيْشِ جَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَنَثَرَ كِنَانَتَهُ فَقَالَ:

نَفْسِي لِنَفْسِك الْفِدَاءُ وَوَجْهِي لِوَجْهِك الْوِقَاءُ. وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ السَّيْفُ وَالْقَوْسُ وَالرُّمْحُ. وَفِي السُّنَنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

{مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ – بَلَغَ الْعَدُوَّ أَوْ لَمْ يَبْلُغْهُ – كَانَتْ لَهُ عَدْلُ رَقَبَةٍ} . وَفِي السُّنَنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " {إنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ؛ وَالرَّامِيَ بِهِ وَالْمُمِدَّ بِهِ} وَهَذَا لِأَنَّ هَذِهِ الْأَعْمَالَ هِيَ أَعْمَالُ الْجِهَادِ وَالْجِهَادُ أَفْضَلُ مَا تَطَوَّعَ بِهِ الْإِنْسَانُ وَتَطَوُّعُهُ أَفْضَلُ مِنْ تَطَوُّعِ الْحَجِّ وَغَيْرِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} {الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} {يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ} {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} . وَفِي الصَّحِيحِ {أَنَّ رَجُلًا قَالَ: لَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ إذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ سَأَلْته عَنْ ذَلِكَ. فَسَأَلَهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ} فَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْجِهَادَ أَفْضَلُ مِنْ عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالطَّوَافِ وَمِنْ الْإِحْسَانِ إلَى الْحُجَّاجِ بِالسِّقَايَةِ؛ وَلِهَذَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –: لَأَنْ أُرَابِطَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ عِنْد الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ. وَلِهَذَا كَانَ الرِّبَاطُ فِي الثُّغُورِ أَفْضَلَ مِنْ الْمُجَاوَرَةِ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْعَمَلُ بِالرُّمْحِ وَالْقَوْسِ فِي الثُّغُورِ أَفْضَلَ مِنْ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ. وَأَمَّا فِي الْأَمْصَارِ الْبَعِيدَةِ مِنْ الْعَدُوِّ فَهُوَ نَظِيرُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ

قَالَ: " {إنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ إلَى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ} . وَهَذِهِ الْأَعْمَالُ كُلٌّ مِنْهَا لَهُ مَحَلٌّ يَلِيقُ بِهِ هُوَ أَفْضَلُ فِيهِ مِنْ غَيْرِهِ فَالسَّيْفُ عِنْدَ مُوَاصَلَةِ الْعَدُوِّ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُقَارَبَتِهِ وَالرَّمْيُ عِنْدَ بُعْدِهِ أَوْ عِنْدَ الْحَائِلِ كَالنَّهْرِ وَالْحِصْنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَكُلَّمَا كَانَ أَنْكَى فِي الْعَدُوِّ وَأَنْفَعَ لِلْمُسْلِمِينَ فَهُوَ أَفْضَلُ. وَهَذَا يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْعَدُوِّ وَبِاخْتِلَافِ حَالِ الْمُجَاهِدِينَ فِي الْعَدُوِّ. وَمِنْهُ مَا يَكُونُ الرَّمْيُ فِيهِ أَنْفَعَ وَمِنْهُ مَا يَكُونُ الطَّعْنُ فِيهِ أَنْفَعَ. وَهَذَا مِمَّا يَعْلَمُهُ الْمُقَاتِلُونَ.

فَصْلٌ:

وَتَعَلُّمُ هَذِهِ الصِّنَاعَاتِ هُوَ مِنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِمَنْ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَنْ عَلَّمَ غَيْرَهُ ذَلِكَ كَانَ شَرِيكَهُ فِي كُلِّ جِهَادٍ يُجَاهِدُ بِهِ لَا يُنْقَصُ أَحَدُهُمَا مِنْ الْأَجْرِ شَيْئًا كَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُ الْعِلْمَ. وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يُحْسِنَ نِيَّتَهُ فِي ذَلِكَ وَيَقْصِدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى الْمُعَلِّمِ أَنْ يَنْصَحَ لِلْمُتَعَلِّمِ وَيَجْتَهِدَ فِي تَعْلِيمِهِ وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يَعْرِفَ حُرْمَةَ أُسْتَاذِهِ وَيَشْكُرَ إحْسَانَهُ إلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ وَلَا يَجْحَدَ حَقَّهُ وَلَا يُنْكِرَ مَعْرُوفَهُ. وَعَلَى الْمُعَلِّمِينَ أَنْ يَكُونُوا مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: " {الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يُسْلِمُهُ وَلَا يَظْلِمُهُ} . وَقَوْلِهِ: " {مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ} . وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " {وَاَلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ} . وَقَوْلِهِ: " {الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ} وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " {لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إخْوَانًا} . وَهَذَا كُلُّهُ فِي الصَّحِيحِ. وَفِي

السُّنَنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " {أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ؛ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ} . وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " {تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمِ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاَللَّهِ شَيْئًا؛ إلَّا رَجُلًا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ؛ فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا} . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " {لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ؛ يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ} . وَلَيْسَ لِأَحَدِ مِنْ الْمُعَلِّمِينَ أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَى الْآخَرِ وَلَا يُؤْذِيَهُ بِقَوْلِ وَلَا فِعْلٍ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} . وَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يُعَاقِبَ أَحَدًا عَلَى غَيْرِ ظُلْمٍ وَلَا تَعَدِّي حَدٍّ وَلَا تَضْيِيعِ حَقٍّ؛ بَلْ لِأَجْلِ هَوَاهُ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنْ الظُّلْمِ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: فِيمَا رَوَى عَنْهُ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " {يَا عِبَادِي إنِّي حَرَّمْت الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْته بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا} . وَإِذَا جَنَى شَخْصٌ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعَاقَبَ بِغَيْرِ الْعُقُوبَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَيْسَ لِأَحَدِ مِنْ الْمُتَعَلِّمِينَ وَالْأُسْتَاذَيْنِ أَنْ يُعَاقِبَهُ بِمَا يَشَاءُ وَلَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يُعَاوِنَهُ وَلَا يُوَافِقَهُ عَلَى ذَلِكَ مِثْلُ أَنْ يَأْمُرَ بِهَجْرِ شَخْصٍ فَيَهْجُرَهُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ شَرْعِيٍّ أَوْ يَقُولَ: أَقْعَدْته أَوْ أَهْدَرْته أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فَإِنَّ هَذَا مِنْ جِنْسِ مَا يَفْعَلُهُ القساقسة وَالرُّهْبَانُ مَعَ النَّصَارَى والحزابون مَعَ الْيَهُودِ وَمِنْ جِنْسِ مَا يَفْعَلُهُ أَئِمَّةُ الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ مَعَ أَتْبَاعِهِمْ. وَقَدْ قَالَ الصِّدِّيقُ الَّذِي هُوَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُمَّتِهِ: أَطِيعُونِي مَا أَطَعْت اللَّهَ فَإِنْ عَصَيْت اللَّهَ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " {لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ} . وَقَالَ: "

{مَنْ أَمَرَكُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا تُطِيعُوهُ} . فَإِذَا كَانَ الْمُعَلِّمُ أَوْ الْأُسْتَاذُ قَدْ أَمَرَ بِهَجْرِ شَخْصٍ؛ أَوْ بِإِهْدَارِهِ وَإِسْقَاطِهِ وَإِبْعَادِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ: نُظِرَ فِيهِ فَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ ذَنْبًا شَرْعِيًّا عُوقِبَ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ بِلَا زِيَادَةٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا شَرْعِيًّا لَمْ يَجُزْ أَنْ يُعَاقَبَ بِشَيْءِ لِأَجْلِ غَرَضِ الْمُعَلِّمِ أَوْ غَيْرِهِ. وَلَيْسَ لِلْمُعَلِّمِينَ أَنْ يحزبوا النَّاسَ وَيَفْعَلُوا مَا يُلْقِي بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَلْ يَكُونُونَ مِثْلَ الْإِخْوَةِ الْمُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} .

وَلَيْسَ لِأَحَدِ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى أَحَدٍ عَهْدًا بِمُوَافَقَتِهِ عَلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ؛ وَمُوَالَاةِ مَنْ يُوَالِيهِ؛ وَمُعَادَاةِ مَنْ يُعَادِيهِ بَلْ مَنْ فَعَلَ هَذَا كَانَ مَنْ جِنْسِ جنكيزخان وَأَمْثَالِهِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَنْ وَافَقَهُمْ صَدِيقًا مُوَالِيًا وَمَنْ خَالَفَهُمْ عَدُوًّا بَاغِيًا؛ بَلْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَتْبَاعِهِمْ عَهْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ وَيَفْعَلُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ؛ وَيُحَرِّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ وَيَرْعَوْا حُقُوقَ الْمُعَلِّمِينَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَإِنْ كَانَ أُسْتَاذُ أَحَدٍ مَظْلُومًا نَصَرَهُ وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا لَمْ يُعَاوِنْهُ عَلَى الظُّلْمِ بَلْ يَمْنَعُهُ مِنْهُ؛ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " {أُنْصُرْ أَخَاك ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ: تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ فَذَلِكَ نَصْرُك إيَّاهُ} . وَإِذَا وَقَعَ بَيْنَ مُعَلِّمٍ وَمُعَلِّمٍ أَوْ تِلْمِيذٍ وَتِلْمِيذٍ أَوْ مُعَلِّمٍ وَتِلْمِيذٍ خُصُومَةٌ وَمُشَاجَرَةٌ لَمْ يَجُزْ لِأَحَدِ أَنْ يُعِينَ أَحَدَهُمَا حَتَّى يَعْلَمَ الْحَقَّ فَلَا يُعَاوِنُهُ بِجَهْلِ وَلَا بِهَوَى بَلْ يَنْظُرُ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا تَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ أَعَانَ الْمُحِقَّ مِنْهُمَا عَلَى الْمُبْطِلِ سَوَاءٌ كَانَ الْمُحِقُّ مِنْ أَصْحَابِهِ أَوْ أَصْحَابِ غَيْرِهِ؛ وَسَوَاءٌ كَانَ الْمُبْطِلُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَوْ أَصْحَابِ غَيْرِهِ فَيَكُونُ الْمَقْصُودُ عِبَادَةَ اللَّهِ وَحْدَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ؛ وَاتِّبَاعَ الْحَقِّ وَالْقِيَامَ بِالْقِسْطِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا

الْهوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} يُقَالُ: لَوَى يَلْوِي لِسَانَهُ: فَيُخْبِرُ بِالْكَذِبِ. وَالْإِعْرَاضُ: أَنْ يَكْتُمَ الْحَقَّ؛ فَإِنَّ السَّاكِتَ عَنْ الْحَقِّ شَيْطَانٌ أَخْرَسُ. وَمَنْ مَالَ مَعَ صَاحِبِهِ – سَوَاءٌ كَانَ الْحَقُّ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ – فَقَدْ حَكَمَ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ وَخَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْوَاجِبُ عَلَى جَمِيعِهِمْ أَنْ يَكُونُوا يَدًا وَاحِدَةً مَعَ الْمُحِقِّ عَلَى الْمُبْطِلِ فَيَكُونَ الْمُعَظَّمُ عِنْدَهُمْ مَنْ عَظَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُقَدَّمُ عِنْدَهُمْ مَنْ قَدَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمَحْبُوبُ عِنْدَهُمْ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُهَانُ عِنْدَهُمْ مَنْ أَهَانَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِحَسَبِ مَا يُرْضِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا بِحَسَبِ الْأَهْوَاءِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ؛ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ إلَّا نَفْسَهُ. فَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي عَلَيْهِمْ اعْتِمَادُهُ. وَحِينَئِذٍ فَلَا حَاجَةَ إلَى تَفَرُّقِهِمْ وَتَشَيُّعِهِمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} . وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ قَدْ عَلَّمَهُ أُسْتَاذٌ عَرَفَ قَدْرَ إحْسَانِهِ إلَيْهِ وَشَكَرَهُ. وَلَا يَشُدُّ وَسَطَهُ لَا لِمُعَلِّمِهِ وَلَا لِغَيْرِ مُعَلِّمِهِ؛ فَإِنَّ شَدَّ الْوَسَطِ لِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ وَانْتِسَابَهُ إلَيْهِ – كَمَا ذُكِرَ فِي السُّؤَالِ –: مِنْ بِدَعِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ وَمِنْ جِنْسِ التَّحَالُفِ الَّذِي كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْعَلُونَهُ؛ وَمِنْ جِنْسِ تَفَرُّقِ قَيْسٍ وَيَمَنٍ فَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ بِهَذَا الشَّدِّ وَالِانْتِمَاءِ التَّعَاوُنَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى فَهَذَا قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ لَهُ وَلِغَيْرِهِ بِدُونِ هَذَا الشَّدِّ وَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ بِهِ التَّعَاوُنَ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ فَهَذَا قَدْ حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَمَا قُصِدَ بِهَذَا مِنْ خَيْرٍ فَفِي أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِكُلِّ مَعْرُوفٍ اسْتِغْنَاءٌ عَنْ أَمْرِ الْمُعَلِّمِينَ وَمَا قُصِدَ بِهَذَا مِنْ شَرٍّ فَقَدْ حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَلَيْسَ لِمُعَلِّمٍ أَنْ يُحَالِفَ تَلَامِذَتَهُ عَلَى هَذَا وَلَا لِغَيْرِ الْمُعَلِّمِ أَنْ يَأْخُذَ أَحَدًا مِنْ تَلَامِذَتِهِ لِيُنْسَبُوا إلَيْهِ عَلَى الْوَجْهِ الْبِدْعِيِّ: لَا ابْتِدَاءً وَلَا إفَادَةً وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَجْحَدَ حَقَّ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ وَلَيْسَ لِلْأَوَّلِ أَنْ يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ

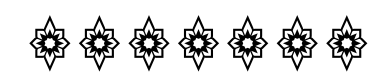
إفَادَةِ التَّعَلُّمِ مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ لِلثَّانِي أَنْ يَقُولَ: شُدَّ لِي وَانْتَسِبْ لِي دُونَ مُعَلِّمِك الْأَوَّلِ بَلْ إنْ تَعَلَّمَ مِنْ اثْنَيْنِ فَإِنَّهُ يُرَاعِي حَقَّ كُلٍّ مِنْهُمَا وَلَا يَتَعَصَّبُ لَا لِلْأَوَّلِ وَلَا لِلثَّانِي وَإِذَا كَانَ تَعْلِيمُ الْأَوَّلِ لَهُ أَكْثَرَ كَانَتْ رِعَايَتُهُ لِحَقِّهِ أَكْثَرَ. وَإِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مَعَ أَحَدٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ بَلْ يَكُونُ كُلُّ شَخْصٍ مَعَ كُلِّ شَخْصٍ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَكُونُونَ مَعَ أَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بَلْ يَتَعَاوَنُونَ عَلَى الصِّدْقِ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ وَكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ وَلَا يَتَعَاوَنُونَ لَا عَلَى ظُلْمٍ وَلَا عَصَبِيَّةٍ جَاهِلِيَّةٍ وَلَا اتِّبَاعِ الْهَوَى بِدُونِ هُدَى مِنْ اللَّهِ وَلَا تَفَرُّقٍ وَلَا اخْتِلَافٍ؛ وَلَا شَدِّ وَسَطٍ لِشَخْصِ لِيُتَابِعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُحَالِفَهُ عَلَى غَيْرِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ. وَحِينَئِذٍ فَلَا يَنْتَقِلُ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ إلَى أَحَدٍ؛ وَلَا يَنْتَمِي أَحَدٌ: لَا لَقِيطًا وَلَا ثَقِيلًا وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَسْمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ إنَّمَا وَلَّدَهَا كَوْنُ الْأُسْتَاذِ يُرِيدُ أَنْ يُوَافِقَهُ تِلْمِيذُهُ عَلَى مَا يُرِيدُ فَيُوَالِيَ مَنْ يُوَالِيهِ وَيُعَادِيَ مَنْ يُعَادِيهِ مُطْلَقًا. وَهَذَا حَرَامٌ؛ لَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ أَحَدًا؛ وَلَا يُجِيبَ عَلَيْهِ أَحَدًا؛ بَلْ تَجْمَعُهُمْ السُّنَّةُ وَتُفَرِّقُهُمْ الْبِدْعَةُ؛ يَجْمَعُهُمْ فِعْلُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَتُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ أَهْلَ طَاعَةِ اللَّهِ أَوْ أَهْلَ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا تَكُونُ الْعِبَادَةُ إلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا الطَّاعَةُ الْمُطْلَقَةُ إلَّا لَهُ سُبْحَانَهُ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ إذَا كَانُوا عَلَى عَادَتِهِمْ الْجَاهِلِيَّةِ - أَيْ مَنْ عَلَّمَهُ أُسْتَاذٌ كَانَ مُحَالِفًا لَهُ - كَانَ الْمُنْتَقِلُ عَنْ الْأَوَّلِ إلَى الثَّانِي ظَالِمًا بَاغِيًا نَاقِضًا لِعَهْدِهِ غَيْرَ مَوْثُوقٍ بِعَقْدِهِ؛ وَهَذَا أَيْضًا حَرَامٌ وَإِثْمُ هَذَا أَعْظَمُ مِنْ إثْمِ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ مِثْلَ فِعْلِهِ؛ بَلْ مِثْلُ هَذَا إذَا انْتَقَلَ إلَى غَيْرِ أُسْتَاذِهِ وَحَالَفَهُ كَانَ قَدْ فَعَلَ حَرَامًا؛ فَيَكُونُ مِثْلَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ الْمَيِّتِ فَإِنَّهُ لَا بِعَهْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْفَى وَلَا بِعَهْدِ الْأَوَّلِ؛ بَلْ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْمُتَلَاعِبِ الَّذِي لَا عَهْدَ لَهُ وَلَا دِينَ لَهُ وَلَا

وَفَاءَ. وَقَدْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُحَالِفُ الرَّجُلُ قَبِيلَةً فَإِذَا وَجَدَ أَقْوَى مِنْهَا نَقَضَ عَهْدَ الْأُولَى وَحَالَفَ الثَّانِيَةَ – وَهُوَ شَبِيهٌ بِحَالِ هَؤُلَاءِ – فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} {وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} . وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَأْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَيَتَنَاهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلَا يَدَعُوا بَيْنَهُمْ مَنْ يُظْهِرُ ظُلْمًا أَوْ فَاحِشَةً وَلَا يَدَعُوا صَبِيًّا أَمْرَدَ يَتَبَرَّجُ أَوْ يُظْهِرُ مَا يَفْتِنُ بِهِ النَّاسَ وَلَا أَنْ يُعَاشِرَ مَنْ يُتَّهَمُ بِعِشْرَتِهِ وَلَا يُكْرَمَ لِغَرَضٍ فَاسِدٍ. وَمَنْ حَالَفَ شَخْصًا عَلَى أَنْ يُوَالِيَ مَنْ وَالَاهُ وَيُعَادِيَ مَنْ عَادَاهُ كَانَ مِنْ جِنْسِ التتر الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ وَمِثْلُ هَذَا لَيْسَ مِنْ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا مِنْ جُنْدِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَؤُلَاءِ مِنْ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ؛ بَلْ هَؤُلَاءِ مِنْ عَسْكَرِ الشَّيْطَانِ وَلَكِنْ يَحْسُنُ أَنْ يَقُولَ لِتِلْمِيذِهِ: عَلَيْك عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ أَنْ تُوَالِيَ مَنْ وَالَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتُعَادِيَ مَنْ عَادَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتُعَاوِنَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تُعَاوِنَ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِذَا كَانَ الْحَقُّ مَعِي نَصَرْت الْحَقَّ وَإِنْ كُنْت عَلَى الْبَاطِلِ لَمْ تَنْصُرْ الْبَاطِلَ. فَمَنْ الْتَزَمَ هَذَا كَانَ مِنْ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يُقَاتِلُ شُجَاعَةً وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} . فَإِذَا كَانَ الْمُجَاهِدُ

الَّذِي يُقَاتِلُ حَمِيَّةً لِلْمُسْلِمِينَ؛ أَوْ يُقَاتِلُ رِيَاءً لِلنَّاسِ لِيَمْدَحُوهُ؛ أَوْ يُقَاتِلُ لِمَا فِيهِ مِنْ الشَّجَاعَةِ: لَا يَكُونُ قِتَالُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُقَاتِلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَكَيْفَ مَنْ يَكُونُ أَفْضَلُ تَعَلُّمِهِ صِنَاعَةَ الْقِتَالِ مَبْنِيًّا عَلَى أَسَاسٍ فَاسِدٍ لِيُعَاوِنَ شَخْصًا مَخْلُوقًا عَلَى شَخْصٍ مَخْلُوقٍ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ الْجُهَلَاءِ والتتر الْخَارِجِينَ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ يَسْتَحِقُّونَ الْعُقُوبَةَ الْبَلِيغَةَ الشَّرْعِيَّةَ الَّتِي تَزْجُرُهُمْ وَأَمْثَالَهُمْ عَنْ مِثْلِ هَذَا التَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ؛ حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَالطَّاعَةُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَكُونُونَ قَائِمِينَ بِالْقِسْطِ يُوَالُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُحِبُّونَ لِلَّهِ وَيُبْغِضُونَ لِلَّهِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ. وَلِلْمُعَلِّمِينَ أَنْ يَطْلُبُوا جُعْلًا مِمَّنْ يُعَلِّمُونَهُ هَذِهِ الصِّنَاعَةَ؛ فَإِنَّ أَخْذَ الْجُعْلِ وَالْعِوَضِ عَلَى تَعْلِيمِ هَذِهِ الصِّنَاعَةِ جَائِزٌ وَالِاكْتِسَابَ بِذَلِكَ أَحْسَنُ الْمَكَاسِبِ وَلَوْ أَهْدَى الْمُعَلَّمُ لِأُسْتَاذِهِ لِأَجْلِ تَعْلِيمِهِ وَأَعْطَاهُ مَا حَصَلَ لَهُ مِنْ السَّبَقِ أَوْ غَيْرِ السَّبَقِ عِوَضًا عَنْ تَعْلِيمِهِ وَتَحْصِيلِهِ الْآلَاتِ وَاسْتِكْرَائِهِ الْحَانُوتَ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا لِلْأُسْتَاذِ قَبُولُهُ وَبَذْلُ الْعِوَضِ فِي ذَلِكَ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ حَتَّى إنَّ الشَّرِيعَةَ مَضَتْ بِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُبْذَلَ الْعِوَضُ لِلْمُسَابِقَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمَا. فَإِذَا أَخْرَجَ وَلِيُّ الْأَمْرِ مَالًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ لِلْمُسَابِقَيْنِ بِالنُّشَّابِ وَالْخَيْلِ وَالْإِبِلِ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ. وَلَوْ تَبَرَّعَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ بِبَذْلِ الْجُعْلِ فِي ذَلِكَ كَانَ مَأْجُورًا عَلَى ذَلِكَ كَذَلِكَ مَا يُعْطِيهِ الرَّجُلُ لِمَنْ يُعَلِّمُهُ ذَلِكَ هُوَ مِمَّنْ يُثَابُ عَلَيْهِ وَهَذَا لِأَنَّ هَذِهِ الْأَعْمَالَ مَنْفَعَتُهَا عَامَّةٌ لِلْمُسْلِمِينَ فَيَجُوزُ بَذْلُ الْعِوَضِ مِنْ آحَادِ الْمُسْلِمِينَ فَكَانَ جَائِزًا وَإِنْ أَخْرَجَا جَمِيعًا الْعِوَضَ وَكَانَ مَعَهُمَا آخَرُ مُحَلِّلًا يكافيها كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا مُحَلِّلٌ فَبَذَلَ أَحَدُهُمَا شَيْئًا طَابَتْ بِهِ نَفْسُهُ مِنْ غَيْرِ إلْزَامٍ لَهُ أَطْعَمَ بِهِ الْجَمَاعَةَ أَوْ أَعْطَاهُ لِلْمُعَلِّمِ أَوْ أَعْطَاهُ لِرَفِيقِهِ: كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا.

وَأَصْلُ هَذَا أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْأَعْمَالَ عَوْنٌ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَقْصُودُهُ أَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَأَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا. وَجِمَاعُ الدِّينِ شَيْئَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ لَا نَعْبُدَ إلَّا اللَّهَ تَعَالَى. وَالثَّانِي: أَنْ نَعْبُدَهُ بِمَا شَرَّعَ؛ لَا نَعْبُدُهُ بِالْبِدَعِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} قَالَ الْفُضَيْل بْنُ عِيَاضٍ: أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ. قِيلَ لَهُ: مَا أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ؟ قَالَ: إنَّ الْعَمَلَ إذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ؛ وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا وَالْخَالِصُ: أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ. وَالصَّوَابُ: أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ. وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلِي كُلَّهُ صَالِحًا؛ وَاجْعَلْهُ لِوَجْهِك خَالِصًا؛ وَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدِ فِيهِ شَيْئًا. وَهَذَا هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي أَرْسَلَ اللَّهُ بِهِ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ وَهُوَ الِاسْتِسْلَامُ لِلَّهِ وَحْدَهُ. فَمَنْ لَمْ يَسْتَسْلِمْ لَهُ كَانَ مُسْتَكْبِرًا عَنْ عِبَادَتِهِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {إنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} وَمَنْ اسْتَسْلَمَ لِلَّهِ وَلِغَيْرِهِ كَانَ مُشْرِكًا؛ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {إنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} وَلِهَذَا كَانَ لِلَّهِ حَقٌّ لَا يَشْرَكُهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ الْمَخْلُوقِينَ فَلَا يَعْبُدُ إلَّا اللَّهَ وَلَا يَخَافُ إلَّا اللَّهَ وَلَا يَتَّقِي إلَّا اللَّهَ وَلَا يَتَوَكَّلُ إلَّا عَلَى اللَّهِ وَلَا يَدْعُو إلَّا اللَّهَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ} {وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} " وَقَالَ تَعَالَى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إلَّا إيَّاهُ} . وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} فَالطَّاعَةُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَالْخَشْيَةُ وَالتَّقْوَى لِلَّهِ وَحْدَهُ. وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إنَّا إلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} . فَالرَّغْبَةُ إلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَالتَّحَسُّبُ بِاَللَّهِ وَحْدَهُ. وَأَمَّا الْإِيتَاءُ فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} . فَالْحَلَالُ مَا حَلَّلَهُ وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَهُ وَالدِّينُ مَا شَرَعَهُ فَلَيْسَ لِأَحَدِ مِنْ الْمَشَايِخِ

وَالْمُلُوكِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْمُعَلِّمِينَ وَسَائِرِ الْخَلْقِ خُرُوجٌ عَنْ ذَلِكَ بَلْ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ أَنْ يَدِينُوا بِدِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رُسُلَهُ؛ وَيَدْخُلُوا بِهِ كُلُّهُمْ فِي دِينِ خَاتَمِ الرُّسُلِ وَسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ خَيْرِ الْخَلْقِ وَأَكْرَمِهِمْ عَلَى اللَّهِ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا وَكُلُّ مَنْ أَمَرَ بِأَمْرِ كَائِنًا مَنْ كَانَ عُرِضَ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنْ وَافَقَ ذَلِكَ قُبِلَ وَإِلَّا رُدَّ؛ كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " {مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ} أَيْ: فَهُوَ مَرْدُودٌ. فَإِذَا كَانَ الْمَشَايِخُ وَالْعُلَمَاءُ فِي أَحْوَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ: الْمَعْرُوفُ وَالْمُنْكَرُ وَالْهُدَيُ وَالضَّلَالُ وَالرَّشَادُ وَالْغَيُّ وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَرُدُّوا ذَلِكَ إلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ فَيَقْبَلُوا مَا قَبِلَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَرُدُّوا مَا رَدَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: فَكَيْفَ بِالْمُعَلِّمِينَ وَأَمْثَالِهِمْ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} . فَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَهْدِيَنَا وَسَائِرَ إخْوَانِنَا إلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ؛ صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ مِنْ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا. وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ."ا.هـ كلامه رحمه الله من كتاب الجهاد في مجموع الفتاوى.



وختاماً...

أود أن أذكر نفسي وإخواني الأحبة أن أعظم انحراف عن المنهج القويم يمكن أن يقع على الأرض وهو "الشرك" قد نشأ في بني آدم عندما زيّن الشيطان لبعضهم انحرافاً عن الحق بحجة "المصلحة الشرعية"..

لقد أشار عليهم أن يشيّدوا تماثيلاً لمن مات من صالحيهم حتى إذا رأوها تذكروا أصحابها فثبتوا على ما كان هؤلاء عليه من الطاعة والعبادة؛ وهكذا هي دعوات الشيطان دوماً تكون محاطةً بهالةٍ من التزيين كلٌ بحسب ما يناسبه؛ وربما أن بناة هذه الأصنام لم يشاهدوا تسرب الشرك إلى القلوب في حياتهم، ولكنهم بذروا بذرة الانحراف.. بحسن نية ؟؟ ... ربما... ولكن الأكيد أن هذه البذرة قد نمت وأثمرت شجرةً خبيثة تكابد البشرية حتى يومنا هذا من قيح ثمراتها العفنة.

فعضوا على الحق، واثبتوا على الطريق، وتجنبوا حبائل الشيطان، وتذكروا أن السلامة-أي سلامة الحق- لا يعدلها شئ...

وإلا فتجهزوا لحمل أوزاركم وأوزاراً مع أوزاركم..

وكما قال سيد:" إن تبرئة الأشخاص لا تساوي تشويه المنهج".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.